■ حوار حول زيارة وندوة اجراها أبو عمار في بنت الجنوب ■

مناقشات

ضد المدافعين عن منطق "مؤتمر جدة"

« ان الاخطاء والنكسات قد علمتنا . وجعلتنا اكثر فطنة . فاستطعنا بذلك ان نؤدي عملنا بشكل افضل . انه من الصعب على اي حزب سياسي وعلى اي فرد ان يتفادى الاخطاء . ولكن نرجو ان تكون اخطاؤنا اقل . وحين نرتكب خطأ ما نسرع في اصلاحه . وكلما كان اصلاحه سريعا كان ذلك افضل » .

ماوتسي تونغ

ان القادة في التاريخ نماذج مختلفة ، عاشوا حقبات تاريخية تختلف بانظمتها السياسية والاجتماعية وبوسائلها وعلاقاتها الانتاجية . وكل قائد او مجموعة (تمثل النظام) تنتمي الى طبقة محددة لها خصائصها وافكارها ، والتي كانت انعكاسا لاوضاعها المادية التي كانت تنمو باطراد مستمر . وكلما تغيرت علاقات ووسائل انتاجها . تغير بالضرورة نظامها السياسي وشكل الحكم المتبع وطبيعة القادة الفكرية والمادية .

ومن هنا انطلق لتحديد مفهومنا للقيادة على انه مبدأ القيادة الجماعية ، والتي تنتمي الى الطبقة العاملة — او تحمل فكر الطبقة العاملة اعني القيادة الثورية الماركسية — اللينينية التي احست بواقعها المؤلم وادركت كنه آلامها وفقرها وبؤسها . فاستخلصت دروس التغير من واقع عمالها وفلاحيها الاسود فامتلكت النظرية العلمية في ايجاد البديل . بعد ان صلبت عودها وعمقت نظرتها تجارب الشعوب الفقيرة التي هبت تطالب بحريتها ورغيفها . وكذلك نضالاتها المدرجة حسب امكانياتها المستحصلة اعطتها الفعالية المطلوبة لشق طريق الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الافق الاشتراكي . ان القيادة المسلحة بالنظرية العلمية والتي تحسس واقع جماهيرها الفقيرة والمعدمة ، وتقرن النظرية بالممارسة . وتعتمد على تنظيم حديدي مركزي ديمقراطي . وتعيش وسط الجماهير لتتعلم منها وتعلمها .. ان هذا النموذج القيادي هو الذي يتطلبه واقعنا كمجتمع متخلف ، تهدده قوى معادية تتفوق عليه علميا وعسكريا وتكنولوجيا (الامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية) وتمنع تحرره من خلال الطوق الاستعماري الرجعي الذي يستغله ويسلبه عصير الحياة . والمسؤول الاول في هذا النموذج القيادي هو الذي يعيش بعمق واصالة هذه التزاما ويحمل كل آلام شعبه وآماله يسعى دائما باخلاص وبروح النضال والتضحية لان يجسد فكره الذي يحمل كافة مصالح ومطاليب الطبقة العاملة وشعبه الفقير الكادح ، على سدة الواقع العملي وان يقود عملية المضي بالثورة قدما الى الامام ، ينتقل بشعبه من انتصار الى انتصار ومن مكسب الى مكسب ليثبت اقدام ثورته ويزرعها في نفوس الجماهير البائسة التي تنطلق بحسها الثوري لانتزاع حقوقها وتحقيق الانتصار الشامل على كافة اعداء الطبقة العاملة وخصومها التاريخيين . ويقف جريئا واعيا محللا اسباب كل نكسة تمنى بها ثورته . يستخلص دروسها ويتراجع بشكل منظم واع ومدروس حتى تعود من جديد بشكل اقوى وافضل يتابع مسيرته مستفيدا من التجربة متجاوزا اخطاءها فيأتي عمله خطوة الى الامام على الطريق المؤدي الى التحرير والنصر . والذي يحسم التوجه الى الجماهير فقط صاحبة المصلحة في المحافظة على حياة الثورة ونقائها .

ومن هنا فان اهتمام القادة بكل ما من شأنه ان يدفع بالثورة الى الامام بديهية تنطلق من وعيهم وايمانهم بقضاياهم وثورتهم .

انني بهذا القياس اتناول زيارة الاخ ياسر عرفات الى بلدة جويا — قضاء صور — تلك الزيارة التي انتظرتها طويلا جماهير هذه البلدة الجنوبية ، والتي استقبلته بلهفة ، يوم ١١/٢٠ ليلا ، عندما وصلها .

انني قبل ان ابدا باستعراض الحوار وعرض حيثياته وبنوده اشدد على جملة القضايا الاساسية والتي هي العناصر الرئيسية التي يتألف منها جسم الثورة وبدونها ستنتهي الثورة الى الفشل :

١ — الوحدة الوطنية ، وتعتبر الركيزة الاساسية التي ترتفع عليها دعائم الثورة (دفعها الى الامام بشكل افضل وفعال — تسليم زمام القيادة للعناصر التي اثبت جدارتها في النضال — احترام رأي جميع فصائل الوحدة — تطوير برنامج اللقاء الى المستوى الثوري الصحيح — تجنيد كافة الجماهير التي لها مصلحة في الثورة الوطنية الديمقراطية) .

٢ — تحديد مسيرة الثورة بدقة على انها في طريق حرب التحرير الشعبية وذلك يعني التوجه الى الجماهير الكادحة مادة الثورة والتي ترفدها بالوفود البشري وتحافظ على استمراريتها وقطع علاقة المساومة والمهادنة مع الانظمة العربية الراكعة امام مساعي الحل السلمي .

٣ — تحديد القوى المضادة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية العربية . ان تحدد العدو الاساسي والذي يشكل خطرا مباشرا على سلامتها وحريتها في التواجد — من خلال الحركة الدقيقة لاحتلال العدو غير المباشر سدة العداوة الاساسية كما حصل في الاردن مثلا .

٤ — تصنيف كافة الدول العربية من وطنية ورجعية ومكانها من الثورة الفلسطينية اخذين بنظر الاعتبار وبوضوح معنى ومضمون البنية الطبقية والتركيبة الاجتماعية لكل دولة مرتكزين الى الوضع الداخلي وموضوعاته وجملة المواقف والعلاقات الخارجية وخاصة بالنسبة للدول الوطنية التي اصبحت الان انظمة « برجوازية الدولة » .

٥ — رفض كافة الحلول الاستسلامية والعمل على احباطها — واعتبارها جزءا لا يتجزأ من معسكر الاعداء تشكل خطرا مباشرا على الثورة العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص وعلى حقوق شعب فلسطين . ويحتم ذلك رفض مبدأ الوساطة ، ورفض مؤتمر جدة الاستسلامي .

٦ — بناء علاقة جدلية مع كافة الاحزاب والقوى الوطنية والجماهير التقدمية (الحركة الوطنية بشكل عام) والتي تشكل جزءا اساسيا من قوى الثورة .

٧ — محاولة ضبط المسيرة الثورية وخاصة بالنسبة للاخطاء المسلكية للعناصر الفدائية ، حتى لا تستغل بشكل يسيء الى سمعة الثورة — بحيث تنفر منها الجماهير كرها بهؤلاء الافراد . والتشديد على مسلكية الثورة لا يعني اطلاقا — كما تفهم بعض التنظيمات — تفويت الفرصة على الانظمة الرجعية وخاصة الاردن كي لا تستغلها كمبرر لضرب العمل الفدائي ، بل كجزء لا يتجزأ من مبادىء الثورة واساسا تعتمد عليه في بناء نفسها وفي توجهها الى الجماهير الشعبية الكادحة والفقيرة .

انني بهذا القدر من عملية تحديد قضايا الثورة الاساسية والتي تتحدى وجود الثورة واستمرارها على طريق التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة فانني اعود الى عرض الحوار الذي دام قرابة الساعتين . لقد بدا الحوار بسؤال يقول :

□ س : ما رأيكم في مؤتمر جدة وما هي نتائجه المرجاة ؟

■ ج : ان رد الاخ ابو عمار بشكل موجز هو ان مؤتمر جدة ، هو نقطة مهمة في تاريخ الثورة الفلسطينية بحيث تصل من خلالها الى تحقيق اربعة اهداف وهي :

أ — وقف النزيف العربي ، وايقاف قتال الاخوة بشكل نوفر معه هذه الدماء العربية الزكية لان تراق على ارض فلسطين السليبة والتي تنادينا وتستصرخ ضمائرنا لوقف هذا النزيف .

ب — اننا من خلال الذهاب الى جدة نريد ان نكسب بعض مواقف الانظمة المترددة والتي لن تقف معنا ابدا ولن تساعدنا ولن تدين النظام الاردني ان لم نقبل بمؤتمر جدة .

ج — ان النظام الاردني يقول اننا لسنا ممثلين للشعب الفلسطيني وانه لا يعترف بوجود الثورة الفلسطينية ايضا . فعندما نذهب الى مؤتمر جدة ونتفاوض مع وفد الاردن فان العالم باجمعه سيعلم اننا على رأس الشعب الفلسطيني نقوده حتى النصر الاخير ، وبذلك نكون قد انتزعنا اعتراف نظام الملك حسين بوجود الثورة الفلسطينية .

د — المكسب الرابع والاخير هو ادخال كتائب الثورة المرابطة على الحدود السورية — الاردنية الى ساحة الاردن لتتابع نضالها ضد العدو الاسرائيلي الغاصب . فاذا رفضنا مؤتمر جدة هل تبقى هذه الكتائب بدون عمل وهل نأكل من الرافضين مؤتمر جدة ؟

واخيرا : اريد ان اعطي مثلا : لماذا يحق لفيتنام ان تجلس على طاولة المفاوضات مع نظام الامبريالية الاول — امريكا — فكما ان فيتنام تفاوض امريكا ، نحن نفاوض النظام الاردني العربي .

بهذا الشكل كان رد ابو عمار مشددا على انه لو فشل مؤتمر جدة الحالي ودعي للمرة الثانية والثالثة فانه سيذهب في كل مرة . لكي يفوت الفرصة على البنتاغون — وزارة الدفاع الامريكية — التي تخطط لضرب الثورة من قبل النظام الرجعي في الاردن .

□ س : سؤال يتبع ما قبله : ان البنتاغون كما اعلم سيخطط دائما لضرب الثورة الفلسطينية فهل ستذهبون الى اي مؤتمر بعد كل ضربة من نظام الاردن وهذا تدورون في حلقة مفرغة لا نهاية لها ؟

■ ج : ان البنتاغون سيخطط ويخطط باستمرار لضرب ثورتنا وذلك حفاظا على مصالحه . وطالما ان الدم المراق على ارض الاردن هو دم عربي فانني ساذهب الى اي مؤتمر يستطيع ان يضع حدا لنزيف الدماء العربية الطاهرة .

ان هذا الجواب الصريح يدفعني لان اتكلم بصراحة ودون تردد في مناقشة الرد الذي يحمل في خفاياه تناقضات ومغالطات لا بأس بها .

بالطبع وبكل تأكيد أن مؤتمر جدة هو نقطة مهمة في تاريخ الثورة الفلسطينية ، وتكتسب اهميتها من قول الاخ ابو عمار والذي تناقض به مع جوابه الاول وهو « ان أمل النجاح في مؤتمر جدة هو ٥ — ١٠٪ » . ان اهمية مؤتمر جدة هو في كونه بدون امل الا من ٥ — ١٠٪ اذا اراد النظام الاردني له نسبة النجاح هذه ، من هنا ابدا بطرح اهميته المعاكسة والمتناقضة مع قول الاخ ابو عمار وذلك من خلال سرد سلبيات هذا المؤتمر القاتلة للثورة الفلسطينية والعربية وربما بشكل كلي :

١ — تمييع لتحديد طبيعة النظام الاردني على انه نظام عدو قفز من خلال تطبيقه لسياسات اسياده الامبرياليين في تصفية وجود الثورة الفلسطينية الى سدة التناقض الاساسي مع الثورة التي جعلت عملية اسقاطه واستبداله بنظام ديمقراطي وطني يدفع الثورة الى تحقيق كافة اهدافها في التحرير والعودة ، وبهذا طرح من جديد مسألة التعايش مع هذا النظام المستمر حتى في مؤتمر جدة الى اظهار عداوته للثورة الفلسطينية من خلال اعتبارها كتيبة ضمن جيشه الفدائي . بعد ان براه المؤتمر من دم آلاف الشهداء التي سقطت بيده صريعة امام اعين المؤتمر ومنهم الاخ ابو عمار .

٢ — وقوف الطرف اليميني المتخاذل في وجه ارادة الجماهير الداعية الى اسقاط النظام الاردني الخائن وانني اطلب من الاخ ابو عمار ان يتصفح المجلات التقدمية وآلاف الرسائل من مختلف اقطار العالم ومن قواعد كل التنظيمات الفدائية ومنهم فتح بالذات استنكارا للخطوة التي يرتكبها الراضخين لمؤتمر جدة الاستسلامي .

٣ — في ظل الهجمة الشرسة للقوى المضادة والمؤامرات التي تحاك علنا لاجهاض الثورة الفلسطينية والمحاولات العديدة الرامية الى تفتيت وحدة فصائل المقاومة يأتي مؤتمر جدة لينسف دعائم الوحدة الوطنية ، ويدك اركانها في هذا الوقت الذي يتطلب اتخاذ مواقف حاسمة وموحدة في وجه تكالب القوى المضادة والعدوة .

٤ — لسنا « نحن » الذين انتزعنا اعتراف النظام الاردني بوجودنا وليس في حقنا بالوجود طبعا . بل ان جلوسنا مع جزاري ايلول هو الذي محى بلمحة بصر كافة آثام وجرائم هذا النظام العميل وبرأه من جريمة ايلول والتي لو نجمع حبر التاريخ كله لما طمس حرفا منها ، وجعل هذا النظام على مستوى واحد مع الثورة الفلسطينية . حتى انه في هذه الاثناء نقرأ تصريحات النظام فنراها تدين عدم وجود النية الايجابية عند وفد الثورة في الوصول الى حل مقنع مما يكشف للجماهير ان الثورة الفلسطينية لا تريد ان توقف النزيف العربي وان تمنع قتال الاخوة !

٥ — ان الانظمة العربية التي كانت تهدد النظام الاردني باتخاذ اجراءات كفيلة بردع النظام الاردني الخائن عن غيه واستمراره في ضرب الثورة لانهائها . فانها اصبحت في حل من ارتباطها هذا وفسحنا لها الركض وراء الحل السلمي من خلال مؤتمر جدة (المعظم) .

٦ — ان ادخال كتائب الثورة الى ساحة الاردن بشكل مكشوف وبجوازات مرور يعني انهاكا بمبدأ السرية المطلقة التي تطالبون بها .

٧ — اما بالنسبة لحق فيتنام في المفاوضة فان اوضاع فيتنام تختلف عن اوضاعنا كليا ، ذلك لان فيتنام في مركز القوة ، اشدد انها في مركز القوة .

لقد ذهبت فيتنام الى باريس وهي في مركز القوة وانطلقت من ايمانها الكلي انها ستكسب وتحقق بعض النتائج في هذه المفاوضات (الثورة الفيتنامية يقودها الحزب الشيوعي الفيتنامي الذي يعبىء كافة الجماهير الفيتنامية الجنوبية) ان جبهة تحرير فيتنام اصبح لديها حكومة مؤقتة تتفاوض باسمها دون ان تعكس اي ضرر او سلبية على مسيرة الثورة والتي تتصدع بالنسبة للثورة الفلسطينية — ان فيتنام خلقت تناقضات داخل الحصن الامبريالي المنيع بحيث بدأت الجماهير الامريكية تشعر بخطر الحرب الامريكية الفيتنامية من حيث ضررها على الاقتصاد واخذت تضغط على النظام لان ينسحب من هذه الحرب الخاسرة .

اين منها الثورة الفلسطينية التي لا زال المتعاونون يشكلون اكثر من نصف اللجنة المركزية فيها . ثم على اي اساس تقوم فيتنام بمفاوضة امريكا ؟ هل الاساس هو « وقف هدر دماء الاخوة » ؟ ام انه الاساس الذي يتحدث عنه « عفا الله عما مضى » ؟ ام تراه الاساس الذي يضمن لامريكا فرض وصايتها على الثورة ؟ ام تراه الاساس الذي يتيح للثورة الحصول على اذون عبور وتواجد في المناطق التي تسيطر عليها امريكا ؟

ان انصار « مؤتمر جدة » يشددون دائما على استخدام مثالين ، الاول هو الحلف الذي عقده ماوتسي تونغ مع تشان كاي شك ضد الغزو الياباني ، والثاني هو طاولة المفاوضات التي تجمع بين الثوار الفيتناميين والولايات المتحدة في باريس .

المثال الاول يعتمد على مغالطة جوهرية ، بالاضافة الى انه « انتقاء » ساذج معزول عن الظروف الموضوعية ، فمن ناحية اولى ان نظام الاردن العميل — في مثل هذا التشبيه — هو اقرب الى ان يكون اليابان مما هو الكومنتانغ وماوتسي في تلك الفترة لم يتحالف مع اليابان — ثم ان الكومنتانغ كان في تلك الفترة بالذات مشتبكا بالقتال مع اليابان ، وليس غارقا في السعي للحل السلمي .

والمثال الثاني يعتمد على مغالطة اخرى : فالفيتناميون يفاوضون الامريكيون على ضوء مطلب واضح هو الانسحاب الكلي وايقاف العدوان ، ولذلك فان غرفة المفاوضات بباريس لم توقف القتال الضاري الآخذ بالاستعار والتصاعد على ارض الفيتنام .

ثم ان قيادة الثورة الفيتنامية لها تراث طويل وعريق من التاريخ النضالي الثوري ، مدعوم ببرنامج معلن ، وباستراتيجية واضحة وراسخ من خلال انتصارات يومية تحرزها جبهة التحرير الوطنية التي تضم جميع القوى المقاتلة وبالتالي فان التكتيكات الثورية ليست تسيبا مزاجيا او تراجعا غير منظم ، بل لها مكانها المحدد في استراتيجية تعرف ما تريد وتجند طاولة المفاوضات في باريس للتقدم خطوة الى الامام في تحقيق استراتيجيتها ، ولا تغرق في حيص بيص نتيجة فقدان الستراتيجية الثورية والتكتيكات الموظفة لخدمتها .

واخيرا فان الاخ ابو عمار ، حين سئل عن دور « مؤتمر جدة » في مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية ، وهل الذهاب الى جدة يعزز هذه الوحدة (التي هي مطلب اساسي الان) ام يعرقلها ، فيخدم بذلك مخططات الرجعية الاردنية ومخططات الوسطاء ؟

حين سئل هذا السؤال ، تساءل بدوره عن الاطراف الموجودة في الثورة الفلسطينية ، وحين اسمعه احد الحضور ، وهو يقوم بتعداد اسماء الفصائل داخل حركة المقاومة ، اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قاطعه محتدا ، والقى عظة قصيرة الغى فيها وجود اي واقع او تراث نضالي للجبهة الشعبية ، وكال لها ولقادتها سلسلة من الاتهامات المفجعة ..

ولسنا هنا في صدد تعداد بنود الدفاع عن الجبهة الشعبية وعن تراثها ونشاطها النضالي وواقعها المتقدم نسبة الى بقية فصائل الثورة ، ليقيننا ان مثل هذا النوع من « النقد » للجبهة الشعبية ليس سببه « الجهل » و « عدم الاطلاع » .

على ان ايرادنا لذلك هنا هدفه بالدرجة الاولى توضيح كيف يستطيع « مؤتمر جدة » — في نهاية التحليل ، خدمة الوحدة الوطنية ، وما هي النتائج التي تترتب على ذلك !

ان جميع المقاتلين الشرفاء . ان كافة الجماهير الشعبية الفقيرة والكادحة . ان هؤلاء هم المحك الذي سيدفع بالثورة الى الامام وسيحاسب القيادات عن كل ما فعلته . وسيطهر جسم الثورة من كل الشوائب العالقة به حتى يحفظ لها نقاوتها واستمراريتها .

ان الجماهير البائسة لن ترحم اي فرد او فئة سوف تتاجر بقضاياها وتضر بثورتها وتحرفها عن طريقها السليم . ان سلامة الثورة واستمرارها هو الحق الوحيد الذي تطالب به هذه الجماهير ولها الحق في ان تحاكم كل من يمس حقها بضرر .

وكما قال ماوتسي تونغ :

« يجب ان لا نغتر ابدا بسبب اي نجاح نحرزه ، بل علينا ان نكبح هذا الغرور ونوجه النقد دائما الى كل تقصير يقع منا تماما كما نغسل وجوهنا ونكنس بيوتنا من اجل النظافة وازالة الاوساخ » .

شؤون محلية

هل من جديد

كوكتيل المرشحين ؟

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية يبرز هذه المرة — ولعل اكثر من المرات السابقة — مزيج من اوجه المرشحين الذين بدأوا يرهقون الجدران بصورهم تارة ، ويرهقون صفحات الصحف بجملهم الانشائية تارة اخرى ..

وجميع هؤلاء المرشحين ، على اختلاف نزعاتهم السياسية ، ورائدهم — كما يزعمون « المصلحة العامة » و « خدمة ابناء الشعب » ولا شيء سوى ذلك مما قد يظن المشككون الذين لا يعلمون ان بعض الظن اثم !

و « كوكتيل » الاوجه هذا ، تبرز فيه ثلاث او اربع فئات من المرشحين :

■ ١ — فئة الاوجه التقليدية : وهي التي جاءت الى السلطة مع رحيل المستعمر، وقد بلاها الناس طيلة ثمانية وعشرين عاما فما وجدوا فيها سوى فئة حريصة اشد الحرص ، لا على ارساء دعائم دولة ديمقراطية وطنية صحيحة ، بل حريصة اشد الحرص على ترسيخ دعائم سيطرتها واستغلالها ، وكأنما البلاد مزرعة تتقاسم فيها النفوذ العائلات الاقطاعيه والغنية لتستغل الكادحين في الارض طبقا لقاعدة القرون الوسطى القائلة بان اناسا خلقوا ليكدحوا ويشجوا ، واخرين خلقوا ليقطفوا ثمار هذا الكدح والانتاج .

هذه الفئة من الامراء والبكوات والمشايخ والاغوات يعتقد انها جبلت من طينة غير طينة « العامة » الذين عليهم ان يقدموا فروض الولاء والطاعة .

هذه الفئة لا تزال ، للاسف ، تلقى في لبنان « الاشعاع والنور » ، لبنان اواخر القرن العشرين ، من يحملونها على اكتافهم ، بل ومن يفترشون الارض باجسادهم ليمر « الزعيم » خشية ان يلوث قدميه بالاوحال، وليقال بعدها ان ما دفع هؤلاء لهذا العمل انما هو وطنيتهم واخلاصهم لوطنهم !

وهنا لا بد للمرء من ان يتذكر قول لينين : « لا يلام العبد اذا ولد عبدا ، غير ان العبد الذي يبرأ من النزوع الى حيانه ويبرر عبوديته فضلا عن ذلك ويزينها ، ان مثل هذا العبد هو نذل ووضيع يستدعي بحق السخط والاحتقار والاشمئزاز » .

هذه الفئة من الاوجه التقليدية ، التي كادت ان تبلي الدولة قبل ان تبليها الايام ، ما زال معظمها — يا للعار — مهيأ للعودة الى الندوة النيابية ، ممثلا عن الشعب ، والاصح ممثلا على الشعب !

■ ٢ — فئة « الاوجه — الامتداد » :

وهم ابناء الفئة الاولى الذين سلكوا درب العلم ، وتخرجوا من الجامعات مشبعين بروح الثقافة الاستعمارية من جهة ، ومفعمين بالنفس الاقطاعي اساسا ، فاضافوا الى استعلاء الاقطاعي استخدام العلم في التحايل على الجماهير لكسب ودها وضمان استمرار ولائها بايهامها انهم غير ابائهم ، وانهم المؤهلون لقيادة البلاد لانهم يجمعون «المجد» من طرفيه ، النفوذ السياسي والعلم الحديث !!

اما موقف الناس تجاه هؤلاء ، فطبيعي ان من لا يرى سوء الاباء لن يرى سوء الابناء فلذلك تلقى هذه الفئة من يؤيدها امتدادا لتأييد ابائها واستنادا الى علمها ونفوذها السياسي الذي قد ينفع في حل بعض القضايا الخاصة .

■ ٣ — فئة ما يسمى « بالاوجه الجديدة » والتي يبدو ان العهد يكرد من رغبته بازدياد عددها .

هذه الفئة من هي ؟ من هم عناصرها ؟

هؤلاء المرشحون ، قسمان بصورة عامة :

— قسم من منشأ برجوازي صغير فتحت له دروب العلم فسلكها ، ولكنه نهج في حياته العملية نهج الانتهازي الخادم للبرجوازية الكبيرة والاقطاع . وجاء اليوم ، تحت شعارات « ضرورة اختيار الاوجه الجديدة » و « ايجاد دم جديد في الحياة السياسية » ، ليحارب الاوجه التقليدية مدعيا انه من الشعب وللشعب ، متناسيا انه ابعد ما يكون عن جماهير الشعب لا سيما بعد ان تنكر لاصله الطبقي ، وراح يخدم الاقطاع والرجعية في سبيل انتهازيته ومصالحه الشخصية ، غير عالم ان هناك فئات من الناس لا تنخدع بلعبة « الاوجه الجديدة » لعلمها ان هؤلاء — وان حاربوا الاوجه التقليدية لتعارضهم الاني معهم — ليسوا سوى متممين لدور اولئك ، بل لعلهم اشد خطرا لانفتاحهم على المخططات السياسية الرجعية ولقدرتهم على استخدام علمهم في خدمة اغراض الرجعية .

هؤلاء المرشحون ، الذين يتلونون في كل يوم بمئة لون ولون ، هؤلاء الذين يتعاونون في كل منطقة مع التيار الاعم وان تناقضت مواقفهم ، هؤلاء الذين لا يرون الناس الا مجرد اوراق اقتراع ، هؤلاء ما هو موقفنا حيالهم ؟

لا بد قبل كل شيء ان لا تخدع بتمثيلية « الاوجه الجديدة » ، فليس المهم القناع بل المهم ما يخفيه القناع ، وليس المهم ان يسلم المرشح علي ويزورني في بيتي ، وان يتواضع الدكتور فلان والاستاذ فلان فيمازحني انما المهم ان اعرف ما يريد هذا وذاك من كل ذلك . انهم لا يريدون سوى اصواتنا ليصبحوا اقطاعيين جددا .

علينا ان نعارض هؤلاء الانتهازيين اللاعبين على الحبال والمستخدمين شهاداتهم العلمية مطية لمآربهم الشخصية ، علينا ان نعارضهم لانهم لن يحققوا في ظل هذه التركيبة الاقتصادية والسياسية القائمة سوى مصالحهم الخاصة ، ولانهم ، حين يدخلون لعبة الترشيح والانتخابات لا يفعلون سوى انهم يكرسون استمرار النظام باقنعة جديدة .

اما القسم الاخر من فئة « الاوجه الجديدة » فهم ارباب المال ورجال الاعمال الجدد ، او ابناؤهم ، الذين تدفعهم الاوساط المالية للمعترك السياسي ، فيحفظون مصالحهم ومصالح هذه الاوساط ، ويكرسون من خلال مجلس النواب ، ومن خلال القوانين والتشريعات ، سيطرة الكومبرادور ليصبح هذا الوطن دكانا كبيرا ، ارباب المال ممولوه ومستغلوه ، والجماهير هي المستهلك المظلوم في كل حال .

هؤلاء المرشحون وسيلتهم للوصول معروفة المال ، ثم المال ، ثم المال ..

وفي نظام مثل هذا النظام ، وفي ظل سيطرة التحالف الاقطاعي — الكومبرادوري حيث لا تحديد لنفقات المرشح ولا صناديق اقتراع تأتي الى بيوت الناس بدل ان تذهب الناس اليها او يحملون اليها مقابل تأييدهم للحامل ..

في وضع مثل هذا ليس غريبا ان يدفع صاحب المال مئة او مئتي الف ليرة للاقطاعي الذي يضمن له نجاحه في الانتخابات ، بل الغريب موقف فئة من هذا الشعب تعلم ان الغني الفلاني دفع مئتي الف ليرة للبك، وتعلم ان هذا الغني سيستردها مضاعفة حين يصل الى مجلس النواب ، ورغم هذا تقترع الى جانبه اكراما لعينين البك !! الغريب ان هؤلاء الناس لا يسألون انفسهم لماذا يدفع تاجر الالماس ٢٠٠ الف ليرة مصاريف انتخابات كي يصل الى مجلس النواب ويتمتع بالحصانة النيابية او بالجواز الدبلوماسي .

مثل هؤلاء المرشحون ، هل يمكن ان نقترع الى جانبهم ؟

■ ٤ — ولعل هناك فئة قليلة وطنية او تقدمية لها برنامجها ولديها الاخلاص للشعب ولكن لا تزال تؤمن بان خلاص هذا الشعب يمكن ان يأتي عبر البرلمان ، وفي هذا خطؤها الكبير . ورغم ايمانها هذا ، ولمجرد

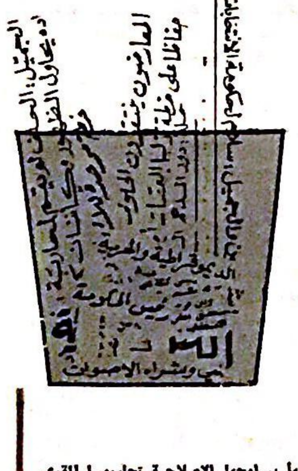

مناداتها ببرامجها الاصلاحية تحاربها القوى المهيمنة وتمنعها من الوصول .

هذه الفئة لا بد من الحوار معها، وبادلة من واقعها هي ، في محاولة لاثبات ان طريق البرلمان لن تكون طريق الخلاص لجماهيرنا البائسة .

اذن هل يعني هذا الكلام ان نقف ضد دخول الجو الانتخابي ؟ وهل هذه دعوة للانعزال عن لعبة الانتخابات ؟

طبعا لا .. ولكننا نعتبرها فرصة لمحاربة الاقطاعي والرأسمالي والانتهازي ، ولتعرية جميع الخادعين من المرشحين ، وفرصة خاصة لتنمية الروابط مع المخلصين من المواطنين للتداول فيما يحقق خلاصنا ووسائل ذلك التحقيق .

غازي سالم